# القضية الفلسطينية وتطور أسلوب طرحها

بقلم فهد الفانك

البعض منا يطرح قضية فلسطين على انها قضية مسلمين ويهود .

والبعض الآخر يطرحها باعتبار انها قضية عرب واسرائيليين .

والبعض الاخير يطرحها كقضية تحرر واستعمار .

واصحاب وجهة النظر الدينية في الصراع يعتقدون انهم بهذه الطريقة يحشدون الاربعمائة او الخمسمائة مليون مسلم المنتشرين من المحيط الاطلسي غربا الى المحيط الهادي شرقا مرورا بافريقيا وآسيا ويدفعونهم الى جهاد مقدس ضد عدو كافر .

واصحاب وجهة النظر القومية ذات الطابع العنصري يائسون من كسب الدعم الفعال من شعوب العالم بما فيهم المسلمين لعدم اهتمامهم الجدي بالقضية او لضعف وزنهم السياسي الدولي ، ويعتقدون ان اكثر الدول الاسلامية غير العربية لم تثبت انها جادة في دخول المعركة على اي مستوى ويضربون لذلك الامثال باكثر من دولة اسلامية تتبادل مع اسرائيل العلاقات السياسية والتجارية والثقافية ولا تؤيد العرب الا في المناسبات وبشكل مجاملات وتصاريح جوفاء .

اما اصحاب وجهة النظر التحررية فيعتبرون اسرائيل قاعدة جسر للاستعمار ومجرد اداة في أيدي الرأسماليين والاستعماريين الغربيين وان القضاء عليها هو جزء لا يتجزأ من نضال الشعوب المتخلفة والمستعمرة للقضاء على الرأسمالية والاستعمار .

فما هو المنطلق السليم لمعالجة القضية الفلسطينية ؟ وهل تعتبر قضية فلسطين واستعادة عروبتها قضية دينية ام قومية ام عالمية ؟ وهل وجود اسرائيل تحد للاسلام ام للعروبة ام لجميع الشعوب المتطلعة الى الحرية والاستقلال والعدالة ؟

ليس من السهل اعطاء جواب واحد شاف على هذه الاسئلة لانها تفترض ان للقضية وجها واحدا دون غيره ، وقد مر طرح القضية بهذه المراحل جميعها . فقد كانت منذ القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الاولى تناقش على صعيد ديني ، ومنذ الثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٧ حتى العدوان الثلاثي الاول سنة ١٩٥٦ وهي تطرح على الصعيد القومي ، اما في السنوات الاخيرة فقد بدأ قسم من العرب التقدميين يطرحها طرحا جديدا باعتبارها احدى قضايا التحرر من الاستعمار في العالم بأسره .

على ان تسلسل هذه المراحل تاريخيا لا يعني ان كل مرحلة كانت تحل محل سابقتها فتلغيها ، بل على العكس من ذلك كانت جميع هذه المراحل وما تزال تتعايش .

ومن الواضح ان قضية فلسطين تتسع لجميع الوجوه التي تطرح بها ، فمن المفيد حشد المسلمين وراء قضية فلسطين باسم الاسلام لان وجود اسرائيل ودوسها لمقدسات الاسلام هو اهانة لكل مسلم لا يجوز ان يسكت عليها وكثيرون من الناس يستطيع الدين اكثر من غيره ان يفجر طاقاتهم .

ومما لا شك فيه ان العبء الرئيسي في تحرير فلسطين هو من مسؤوليات الامة العربية بالذات ، فطرح القضية على الصعيد القومي امر لا بد منه لتعبئة جميع طاقات الامة العربية وحشدها في سبيل تحرير وطنها .

غير ان طرح القضية على صعيد عالمي وفي المحافل الدولية الاجنبية باعتبارها احدى قضايا التحرر من الاستعمار والاغتصاب يعطيها ابعادا جديدة ويطهرها من شوائب التعصب والعنصرية التي يدينها العالم ويكسب للقضية انصارا جدد لا حد لهم دون ان يتطلب بالضرورة مقاومة الدوافع الدينية او القومية .

وبهذا الطرح الواقعي يستطيع العرب ان يعزلوا اسرائيل سياسيا عن ثلاثة ارباع شعوب العالم ويمكنهم ان يجدوا القوى الصديقة التي تستطيع ان تجابه القوى الكامنة وراء اسرائيل .

كما انه يحول منطقنا في الحوار مع الشعوب من مطالبتها بتأييد حقنا ضد باطل اسرائيل باسم العدالة والحق الى مطالبتها بتحمل مسؤولياتها باسم مصالحها العليا ذاتها ومصلحة الانسانية جمعاء .

وهذا الطرح العلمي للقضية قادر على استيعاب وجهات النظر السابقة وتحويلها الى روافد له دون ان ينفيها ، فكل مسلم مكلف بمحاربة الاستعمار ومساعدة جميع الشعوب المناضلة من اجل تحررها وبالاخص اذا كان الشعب مسلما شقيقا ، وكل قومي عربي مكلف بمحاربة الاستعمار ومقارعة الصهيونية في جميع بلاد العالم وبالاخص في بقعة من اعز بقاع وطنه العربي وهي فلسطين .

واقرار الطريقة التي تطرح بهـا قضيـة فلسطين ليست مسألة انتقائية نختار فيها ما يروق لنا بل هـي قضية حقيقة تاريخية موضوعية تفرض نفسها علـى الجميع وتصرخ بان اسرائيل اداة مـن ادوات الاستعمار وانها ما خلقت الا لتمثل هذا الدور .

فعندما تشكلت في عام ١٩٠٧ « جبهـة استعمارية موحدة » مؤلفة من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولنـدا والبرتغال وايطاليا واسبانيا كـان مـن اهدافها « ضرورة العمل لاقامة حاجز بشري قوي وغريب عن المنطقة لفصل جزئها الافريقي عن جزئها الاسيوي بحيث يكون هـذا الحاجز قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة » .

وابو الصهيونية هرتزل اكد لبريطانيا « ان فتـح طريق جديد الى الهند يكون باقامة دولة يهودية فـي فلسطين تكون تحت امرة وتصرف بريطانيا » .

ولقد ورثت بريطانيا بعد شيخوختها امريكا ، وعندما زودت اسرائيل بصواريخ هوك قال روبرت مكنمارا وزيـر الدفاع الامريكي « ان سياسة الولايات المتحـدة هـي تشجيع قيام مشاركة فعالة مع الدول التـي تستطيع ان تساهم في مسؤوليات حفظ السلام » .

وشرح مسؤول امريكي كبير سياسة امريكا بقولـه « لقد وصلت الولايات المتحدة الى نتيجة هي انها لم تعـد قادرة على ان تستجيب لكل حادث يقع حول العالم وانها يجب ان تعتمد على القوة الرادعة لدولة صديقة فـي المنطقة كخط اول يجنب امريكا التدخل بطريقة مباشرة » .

ولسنا بحاجة للاسترسال في هذه الاقتباسات التي تقطع بان اسرائيل ليست اكثر من كلب حراسة للاستعمار وان واجب العرب ان يحشدوا وراءهم كل القوى العالمية الممكنة لمجابهتها هي والذين وراءها .

وليس غريبا اذن ان لا يأتي العدوان الاسرائيلي الا في اللحظات التي يبلغ فيها الصراع بين العرب والاستعمار ذروته ويبدأ العرب في تحقيق مكاسب كبرى ، فهكذا كان عدوان ١٩٥٦ بعد تأميم قناة السويس ، وهكـذا جـاء عدوان ١٩٦٧ بعد اخضاع شركات البترول فـي سورية وقيام مصر بدور ايجابي في دعم حركة تحرير جنـوب الجزيرة العربية وقيام تضامن عسكري بين الدول العربية المحيطة باسرائيل .

ولقد بدأ الصهيونيون في المراحل الاولى من حركتهم يتسترون بمشاعر دينية فكان من الطبيعي ان نـرد عليهم بمشاعر دينية معاكسة ، ثم تحولوا لاقامة وطن قومـي فجابهنا مخططاتهم بالتركيز على يقظـة القومية العربية ، وهم الان يطرحون انفسهم كحملـة حضارة وتمـدن وديمقراطية في منطقة متخلفة علميا واجتماعيا وسياسيا فيجب ان ندفعهم بانهم ادوات استعمار واعداء للانسان وللتاريخ .

عمـان — **فهد الفانك**

# ليلة القتل

**الى مارتن لوثر كنج**

قد تعلم في رقدتك الليلة ان الكل هباء
قد تعلم ان الليل طويل فيه الكلمات احترقت
والريح رداء قان دثر فيه الليل
فقبضت الريح .
وجرعت الموت كؤوسا منها يتبرأ « يهوا »
وحسوت الغدر ...
مسيحا يجدل اغصان الزيتون بتاج الشوك
كي ينسج منه رداء الحب
كي يخنق فيه يهوذا صوت الرب

قد تعلم ان التيه قفار يزرع فيها بعض رجال
أرأيت ( محمد ) يزرعها في حضن الغار ؟
ارأيت حصاد اليوم الثاني في اخلاص صديق
ارأيت امير العدل يموت وكيف يموت امير العدل ؟
مات الفاروق وعاش القتل
قتلوا عثمان
واليوم الخامس لو تعلم
قد ذبحوا فيه حفيد نبي
ويهوذا خلف الاكمة يشحذ سكين الاخرى .

قد تعلم في رقدتك الليلة ان الاخرى كانت امس
قتلوا الانسان الوالد والزوج العاشق
( جاكلين وهذا الطفل يحيي جثمان الاب
جمر من نار يا مارتن في صدر الحر )
الحر ؟ الحر كما شاءوا انسان ابيض لا اسود
مارتن اسود !! مارتن اسود !!
فتح « التمثال » على الدنيا عين الاحقاد
قتلوك بهذا الحقد
والوحش الابيض يا مرتن ما زال يعيش
ويقول رجال الشرطة ان القاتل يا مارتن :
مجهول !!
هرب القاتل واستخفى في جلد يهوذا
لا بل فاسمع :
هاك القاتل قد اخفوه بزي التمثال المعصوب .
قد تعلم ان الليل يضم الريح
قد تعلم ان التيه طريق يهوذا
في آخره « الموت نموت »

لكنك تفهم حتما ان الحق
برغم سكون العالم في احضان الموت ...
يظل الحق ..

**الاسكندرية** — مهدي بندق